الاعتبارات الشخصية، وانها جديرة بثقة غالية لم تكسبها بعد»[٢١]. وقد انعكس الانشقاق في حزب البعث، بين جناحه التابع للعراق وبين جناحه السوري، في تباين نسبي في الموقف من م.ت.ف. وهذا ما وضح في موقف التنظيمات الفدائية التابعة لكل منهما من المنظمة، فنجد ان «منظمة الصاعقة»، الموالية للحزب في سوريا، اعتبرت ان م.ت.ف. ابتعدت من تأثيرات الرسمية العربية، وبدأت تظهر كمنظمة ثورية تقف على الخط المناقض للانظمة العربية، وهذا ما يجعلها، في نظر «الصاعقة»، تصلح لأن تكون اطاراً للوحدة الوطنية الفلسطينية[٢٢].

اما حزب البعث الموالي للعراق، فيبدو ان مواقفه استمرت حذرة لمدة طويلة تجاه م.ت.ف. وحتى بعد ان هيمنت المنظمات الفدائية الفلسطينية على المنظمة، وتبنيها، رسمياً، استراتيجية الكفاح المسلح. وقد عبرت عن هذا الحذر جبهة التحرير العربية الموالية لحزب البعث العراقي، حيث ابدت تخوفها من «ان تتمكن رسميات المنظمة وارتباطها بالانظمة العربية من تقوية تيار حركة كيان فلسطين على حساب تيار حركة تحرير فلسطين، وريبتها من ان يكون تسليم المنظمة للحركات الفدائية هو عبارة عن مؤامرة جديدة تعدها الانظمة العربية لانعاش م.ت.ف. وحقنها بمصل الحياة، بعد ان كادت تطوى اثر هزيمة الخامس من حزيران (يونيو) »[٢٣].

ترسخت مكانة منظمة التحرير الفلسطينية، كممثل للشعب الفلسطيني، واصبح من نافل القول التحدث عن جدوى وجود المنظمة من عدمه، او مدى شرعية تمثيلها للشعب الفلسطيني؛ لان هذا الوجود، وهذه الشرعية، عمّدا بالنضال الثوري وبالاعتراف شبه الدولي بالمنظمة. ومع ذلك، فقد استمر الصراع بين منظمة التحرير وبين قوى عربية ترفع منطلقات قومية وحدوية. ومحور الخلاف هو تصور كل طرف لمفهوم قومية المعركة، والاستراتيجية الواجب اتباعها. ولكي تكتمل لنا تصورات القوميين العرب من القضية الفلسطينية، واستراتيجيتهم الكفاحية، فسنبحث، الآن، موقفهم من العمل الفدائي، ومفهومهم للكفاح المسلح وحرب التحرير الشعبية. وبعد ذلك ندخل، مباشرة، في تحليل الفكر السياسي الفلسطيني وتصوراته للقضايا مثار البحث.

الحركة القومية والعمل الفدائي

ادى انطلاق العمل الفدائي الفلسطيني، في العام ١٩٦٥، الى حدوث حالة جديدة في كيفية تعامل الاستراتيجية العربية مع العدو الصهيوني، ومثّل زلزالاً زعزع الاستراتيجية الرسمية العربية، وتحدياً لها؛ ليس فقط الرسمية منها بل، أيضاً، للحركات والقوى التحررية القومية العربية، حيث مثل العمل الفدائي، واستراتيجية الكفاح المسلح، تجاوزاً لكل المفاهيم والتصورات السابقة لمنهاجية التعامل مع العدو الصهيوني، ووضع على المحك العملي هذه القوى والانظمة.

فمن المعلوم ان الاستراتيجية العربية، وتحديداً القومية منها، على الرغم من تقدمية وثورية منطلقاتها، وادراكها لكينونة الخطر الصهيوني وابعاده، الا ان تصوراتها الاستراتيجية للصدام مع العدو كانت مقيدة بمفهوم الحرب النظامية الرسمية، المقيدة، بدورها، بشروط التوازن العسكري، وبعلاقات القوى في العالم. ومن ناحية اخرى، فان الاستراتيجية العربية القومية، وعلى الرغم من استجابتها للوعي الكياني الفلسطيني،